

﴿قول لبعض الناس﴾

﴿في المآثم والاعراس﴾

٧

هنا قلت لربة البيت فقيدك يقول كيت وكيت فهل انت لقوله سامعه ولما امر طائعه ام تريدن نفورا وان يعذب زوجك من اجلك كثيرا وهل ترأفين ببناتك الثلاث وتحفظين لهن ما بايديهن من المتاع والاثاث ام انت مصممة على الحراب وراضية بذلك العذاب وعازمة على المعرم في اقامة المآثم تدبري الامر قليلا ولو كان ذلك عليك ثقيلًا وان رأيت في الاتباع نفعا فأولى لك ان تأخذه او ان وجدت فيه ضراً فجدير بك ان تركيه ولكن الخيار في الامر ان تساوي النفع والضرر ذلك ما يريد العقل ويأمر الشرع الاجل وسفيه من اخذ بغيره ومكابره من جحد بآيات خيره على ان ماتريدن بفرض انه من احكام الشرع وان ماتطلبين من ورائه النفع فان لك من عسرك ما يقوم بعذرک فما لك والحنيفية السمحاء من كل ذلك براء اتقى الله يا هذه في نفسك ودينك وبناتك ولا تضاعني بمخالفتك عدد سيئاتك

فاطرت سيدتنا اطرافاً لم نعلم معناه ان كان عن خجل او تفكر في الامر او قبول لما قدمناه ولبثت كذلك مقدار عشرين ثانية ثم رفعت رأسها ثانية وقالت ان لي من وراء هذه النصيحة سوء السمعة وشراً الفضيحة فان للناس تطلعا في مثل هذا الشأن ولا تستهم طعنا في هذا

الميدان فما تقول جاراتي وما تظن صاحباتي اذا اغلقت الباب وخالفت هذه العادات وحسبت يدي ان تنطلق بتلك النفقات الا يعد ذلك نكرا ويحسبته مني خسرانا وكفرا

فقلت العفو ياسيدي ما الضلال والخسران الا في اتباع خطوات الشيطان وحظ هذا في تلك المنكرات ومرحه في ماتريدن من المجتمعات ولا اريد ان اشق عليك بالتفصيل ووجوه التفضيل فالشمس في النهار لا تحتاج الى دليل ولكن اقول ان في القوم عقلاء وفي انبلاد فضلاء يصوبون هذا الرأي ويفقهون الرشد من الغي فان ساءك من جاراتك ذلك القول المر فان لك من الجانب الاخر مايسر ومن يشتري ذا علة بصحيح ويرضى المشوه وبين يديه المليح الا من ختم الله على قلبه وقضى على عقله ولبه

فعند ذلك قالت فوضت اليك الامر وما علي الا ان اقاوم عواطفني واستعين بالصبر والله المسئول ان يخفف عني هذه النكبة وان يسكن مني ألم هذه الضربة ولكن اسألكم بجرمة صديقكم وشرف عهده ان لا تحرموني رؤيته عند لحده فان حضركم علي ان امسك عصا التسيار لا يمنع ان اكون لدى القبر في الانتظار

قلت نخفنا ان يفسد علينا الامر اذا نحن منعناها الوقوف عند القبر لان شدة المقاومة تفك قيود المسألة والضغط بعنف يولد الانفجار واجتماع المواد الحارة دونه اشتعال النار فاجبناها الى طلبها على ان لا يكون شيء من شغبها وان تنظر الى ذلك الحبيب المفارق نظر المدكر المعتمر اللاحق ثم دخل الناس افواجا فرادى وازواجا هذا لاجل خاطر فلان

وذلك لانه اقرب الجيران والاخر لما كان بينه وبين المرحوم من المعاملة وغير هؤلاء جاء من باب المجاملة وليس في الجميع من يكون خطاه ابتغاء مرضاة الله ولا من يرى ليعتبر وينظر ليزدجر ولا من تذكر في يومه وساعته ليعلم انه اليوم في جنازة صاحبه وغدا صحبه في جنازته

ثم استهدف اقرباء الميت لرمى كل سؤال واخذ القوم في تعليق الشروح وضرب الامثال سألوا ما شرب وما اكل وما زاول من ضروب العمل وما الذي اودى بحياته وعجل بمماته

فقلت يا سبحان الله هل الموت الذي يعجل بالوليد الصغير ويؤجل الشيخ الكبير يأخذ من الواحدة وحيدها وحياة فؤادها وفي جانبها من تستغيث لكثرة اولادها وينقض على الشجاع في سعة الميدان ويبقي على حياة النذل الجبان والذي يأخذ الكريم ويحرم العافين من نواله ويترك البخيل برذيلة الحرص على امواله هل الذي من شأنه ان يكون كذلك اذا انقضى والذي سيعم امره كل ما في السموات والارض يسئل فيه عن سبب او يكون لوقعه من عجب لان القادر المتعال خلق الخلق وقدر الاجال فجعل نباتاً يموت قبل نموه وبناء يهدم قبل تشامخ علوه والمالك في ملكه يتصرف كيف يشاء لا اعتراض على ما اراد للعباد من سعادة او شقاء فان الكلام في تلك الاحوال والاكثر من ذلكم السوءال لغو لا يليق بالمؤدب وخطأ لا يركبه المهذب « يتبع »

محمد محمد

بعموم الاوقاف

○ رقة السحر ○

ما اجل السكون لو دام السكون به واحسن الناس لو طول المدى رقدوا
اذن بثت حديثاً لا يطيق له بشاً وابدت ما القى وما اجد
اذ يطرق الدهر لا هم ولا شغل له سواي وهل غيري يرى احد
وقت استتجز الامال موعدها وان يكن طبها اخلاف ماتعد

* *

حالي مع الناس حال لست احمدها اصاب قبلي بها قوم فما حمدوا
حال مللت لها عيشي واحسبني عمرت عمر زهير مله الابد
بلغت عشراً وعشراً سوف ابلاغها من بعد واحدة ان مد لي الامد
قالوا زمان الصبي لهو لصاحبه فقلت مالي اراه وهو لي كمد
فلمست لهو بشيء فيه يعجبني هيات يشغاني لهو به ودد

* *

اني امرؤ ماجد الاخلاق فاضلها ما عابني لعب كلا ولا فند
سموت بالجد والصدق اللذين هما خدناي اياها ابغي واعتمد
ما عابني غير حساد بليت بهم وهل يعيب شريفاً في الورى حسد
كم رمت اطفئ بالاحسان غيظهم كيا انفس عنهم وهو يتقد
ماحياتي فيهم ان كان حظهم هذا الشقاء قضاء الواحد الصمد

* *

ماذا الحديث وما في الحي مستمع هلا هجبت كاصحابي الا لي هجدوا